Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فان لها في هذين المكانين ما لا يخفى من الحسن ثم انك تتأملها في بيت أبي تمـــام :

يا دهرُ قوِّمْ من أخدعيك فقـــد أضْجَجْتَ هذا الانامَ من خُرُقِك

فتجد لها من الثقل على النفس ومن التنغيص والتكدير أضعاف ما وجدت هناك من الروح والخفة والايناس والبهجة .

ومن أعجب ذلك لفظة « الشيء » فانك تراها مقبولة حسنة في موضع وضعيفة مستكرهة في موضع ، وان أردت أن تعرف ذلك فانظر إلى قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

ومن مالىءِ عينيه من شيءِ غيـــرِه إذا راح نحو الجمرةِ البيضُ كالدُّمَى

وإلى قول أبي حية :

اذا ما تقاضَى المرءَ يومٌ وليلـــةٌ تقاضاه شيءٌ لا يَمَلُّ التقاضيا

فانك تعرف حسنها ومكانها من القبول ، ثم انظر اليها في بيت المتنبي :

لو الفلكُ الدوارُ أبغضْتَ سعيَه لعوَّقَهُ شيءٌ عـــن الـــدورانِ

فانك تراها تقل وتضؤل بحسب نبلها وحسنها فيما تقدم .

وهذا باب واسع فانك تجد متى شئت الرجلين قد استعملا كلماً بأعيانها ثم ترى هذا قد فرع السماك وترى ذاك قد لصق بالحضيض . فلو كانت الكلمة اذا حَسُنَتْ حَسُنَتْ من حيث هي لفظ واذا استحقت المزية والشرف استحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم لما اختلفت بها الحال ولكانت اما ان تحسن أبداً أو لا تحسن أبداً » [1] .

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٣٨ – ٤٠ .